VERSION ARABE ET COURT THÈME

VERSION

في منزل "يعرب" وجدت الجو الأسري الذي حرمت نفسي منه: كان مسكناً نظيفاً، مرتباً، عامراً بأصناف الطعام البيتي الذي تتولى أمره شغّالة مصرية، وبالفاكهة وعلب السجائر الأجنبية.

على أنّ أهم ما كان يميّز مسكن "يعرب"هو بالطبع أخته. كانت تصغره بعامين لكنّها كانت أكثر منه وعياً. وعندما تعلق على قول ما كان يصغي في اهتمام. وقبل أن يبدي رأيه في أمر من الأمور ينظر نحوها بشكل تلقائي وان كانت نظراته تستقرّ دائماً على صدرها. وكنت أنا وزميلي الذي عرّفني به نتظاهر بأننا مهتمّان بالمناقشات السياسية والفكرية معه بينما كان اهتمامنا الحقيقي منصبّاً على أخته. ولعلّها كانت أوّل فتاة في حياتنا نجالسها بحرّية وحميميّة. وكانت البهجة تشعّ في كياني عندما يقع نظري عليها ويجتاحني اليأس إذا لم أجدها. وكانت من جانبها ترحّب بنا وتستحثّنا على الزيارة. ولم نكن وحدنا اللذين نتردّد عليهما. فقد التقينا لديهما بالكثير من الطلاب العرب الذين لم يخفوا اهتمامهم بها.

كان شتاء ذلك العام قاسياً فكنّا نتردّد عليهما تقريباً كلّ ليلة ونجلس حول المدفأة الكهربائية في الصالة أو نحملها إلى غرفة "يعرب" [...] نشرب الشاي ونستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية أو نشترك في نقاش [...]

خلال ذلك كله كنت أرهف كلّ جوارحي لإيماءاتها وخلجاتها، متلمّساً أيّ إشارة لعلاقة خاصّة بينها وبين أحد المتردّدين على المنزل، متمعّناً في تلك النظرة الغامضة التي تطلّ من عينيها والتي كانت تبدو أحياناً متسائلة وأحياناً أخرى ساخرة وأحياناً ثالثة متحدّية وقد تضرّجت وجنتاها سواء بفعل الحرارة المنبعثة من المدفأة أو بفعل النظرات المسلطة عليها، فإذا ما التقت عيوننا تدافعت الدماء إلى وجهي وحوّلت نظري عنها. وفي نهاية السهرة أعود إلى غرفتي حاملاً طيفها معي [...]

كانت فترة كالحلم وككلّ الأحلام انتهت.

عن صنع الله ابراهيم ،"وردة"
دار المستقبل العربي، بيروت، 2000

THÈME

Je suis mon cadavre

Maintenant, je suis mon cadavre, un mort au fond d'un puits. J'ai depuis longtemps rendu mon dernier souffle, mon cœur depuis longtemps s'est arrêté de battre, mais, en dehors du salaud qui m'a tué, personne ne sait ce qui m'est arrivé.
[...]
Voilà quatre jours que je ne suis pas rentré : ma femme, mes enfants sont en train de me chercher ; ma petite fille ne doit même plus avoir la force de pleurer, elle regarde vers la porte du jardin ; ils m'attendent tous, les yeux tournés du côté de la rue, de la porte.

Orhan Pamuk, *Mon nom est Rouge*, Gallimard, Paris 1998